



مُخَالَفَتُهَا وَهَابِيَّتُهَا لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ



تَأَلَّفَ
عمر عبد السلام

مُخَالَفَتُ الْوَهَابِيَّةِ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ

تَأَلَّفَ
عمر عبد السلام

دَارُ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ

كافة الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار الصديق الأكبر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمد
المصطفى وعلى آله وصحبه الكرام

المقدمة:

سافرت في سنّ الشباب إلى مكّة المكرمة لأداء فريضة
حجّ بيت الله الحرام، وذلك في سنة ١٣٩٥. و في المدينة المنورة
عند قبر الرسول ﷺ لاحظت الاهانات التي كان الوهابيون
يوجهونها للمسلمين، إذ كانوا يقذفون حجّاج بيت الله
وضيوف الرحمن بأقذع أنواع السباب والشتائم، وبشكل
متواصل، لا ينقطع ولا يهدأ. فعندما كان زوّار رسول الله ﷺ
يقربون من ضريحه، ويقبلون شبابيك المرقد المقدّس تعبيراً عن
حبّهم له، بينما كان الوهابيون يقولون لهم: « إبتعدوا أيّها
المشركون». لقد تألمت كثيراً وضاق صدري وأنا اشاهد تلك
الاهانات الفظة الغليظة التي كانوا يوجهونها لزوّار رسول الله.
وعندما راجعت كتب التاريخ وجدت انهم كانوا - في اول

تسلطهم على المدينة - يرتكبون المجازر بحق زوّار النبي ﷺ .
 وعلى أيّ حال: فإنّ زعماء الوهابية وواضعي أُسسها - من
 امثال ابن تيمية واشباهه - هم الذين سنّوا تلك العقائد؛ إلّا
 أنّ محمّد بن عبد الوهاب هو الذي أسّس حزباً يرتكز على تلك
 المعتقدات، وأنشأ فرقة جديدة تعتبر جميع من سواها من
 المسلمين كفرة ومهدوري الدم.

وانني هنا، انشر نتائج دراستي في أعداد هذه النشرة، لأضعها
 بين يدي الجميع إن شاء الله .

غرة ذى الحجة سنة ١٤١٤ هـ عمر عبدالسلام

١

التوحيد

التوحيد

التوحيد من أهم الأصول الاعتقاديّة في جميع الأديان السماويّة، لا سيّما الدين الإسلاميّ الحنيف، وقد جعل الله سبحانه وتعالى العمل على نشره و ترسيخه مسؤوليّة الأنبياء الأساسيّة، ولذا أشبع القرآن والسنة هذا الموضوع توضيحاً وتبياناً، ولذا فإن على كل مسلم الرجوع الى هذين المنبعين الصافين للتعرف على افكار التوحيد الأساسيّة.

إنّ قليلاً من التأمل في عقائد الوهابية وافكارهم يوضح بجلاء بُعدهم التام في اعتقاداتهم عن القرآن الكريم والسنة المطهرة. فهم لا يعتقدون بالله كما وصفته آيات القرآن الكريم المحكمات، بل هو باعتقادهم فوق العرش محدودّ، ومحاط يحتاج إلى المكان.

راجع «رسالة العقيدة الحموية» و «رسالة العقيدة الواسطية» (من كتاب مجموعة الرسائل الكبرى) و «الفتاوى الكبرى» و

«منهاج السنة» تأليف ابن تيمية، وكذا «مختصر الصواعق المرسلة» لابن قيم.

وأيّد ابن باز ما في رسالة الحمويّة (راجع كتاب العقيدة الصحيحة و نواقض الإسلام لابن باز).

وقد اعترف ابن تيمية - المبدع الأول لفكرة الوهابية - في كتبه بهذه الاعتقادات المنحرفة، مستدلاً بآيات من القرآن المتشابهة و ببعض الاحاديث الموضوعة، مغضياً نظره عن الآيات المحكمات والأحاديث الثابتة عن الرسول الاكرم ﷺ.

فقد استند في اثبات أعتقاداته مثلاً إلى الحديث القائل: «ان الله ينزل في كلّ ليلة الى الأرض، ثم يعود الى عرشه أول الصباح» في حين إنّ أدنى نظرة تأمل منصفة بسيطة تقود إلى الاعتقاد بأنّ هذا الحديث مجعول، لأنّ الليل دائم الحلول على الارض، فما من لحظة تمرّ حتّى يكون نصف الكرة الأرضيّة غارقاً في الليل ونصفها الآخر مُسِفِراً بالنهار، ولو ان الله - معاذ الله - كان قد نزل عن عرشه الى الارض، لما عاد الى عرشه ابدأ ما دامت الارض موجودة وما دام ليها مستمرّاً، وبالنتيجة إنّ الحديث يكذب نفسه، لان نزول الله الى الارض يقتضى بقاءه فيها بقاء الليل وبقاء العرش خالياً من وجوده دائماً الى يوم القيامة لدوام الليل في الارض كذلك ولذا فاننا اذا سلّمنا سند الحديث، فينبغي تأويله كما فعل مالك بن انس^١،

١- مرآة الجنان للياقوتى في حوادث سنة ٥٨٨ في ترجمة صاحب البيان.

(راجع مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية/ رسالة الوصية الكبرى وكتاب الصواعق المرسله لابن قيم/ باب ثبوت الانتقال والحركة لله).
 خلافاً لما قاله ابن قيم - في كتابه مختصر الصواعق المرسله (الطبعة الاولى في بيروت سنة ١٤٠٥) الصفحة ١١٣ - حيث انه
غضب على الموحدين ممن قال ان الله ليس بجسم حين سماهم
بالنفاة المعطلة بقوله:

- فانظر ماذا تحت تنزيه المعطلة النفاة بقولهم: «إن الله ليس
 بجسم ولا جوهر ولا مركب ولا تقوم به الاعراض ولا يوصف
 بالابعاض... ولا تحيط به الجهات ولا يقال في حقه اين وليس
 بمنحيز...» ثم كفروا وضللوا من اثبتها واستحلوا منه ما لم
 يستحلوه من اعداء الله من اليهود والنصارى، فالى الله الموعد، واليه
 الملتهجاً، واليه التحاكم، وبين يديه التخاصم -

- قال ابن تيمية في كتابه الموسوم بالفتاوى الكبرى المجلد
 الخامس ص ٢٣ - ٢١ (طبع بيروت في دارالمعرفة):

... انه ليس في شيء من ذلك (يعنى الآيات) نفى الجهة
 والتحيز عن الله، ولا وصفه بما يستلزم لزوماً بيناً نفى ذلك.

اقول وليت شعري كآته لم يلحظ وصف الله نفسه في القرآن
 بقوله: ﴿فأينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾ البقرة ١١٥ - ﴿ونحن اقرب اليه
 من حبل الوريد﴾ ق ١٦ - ﴿هو معكم اينما كنتم﴾ الحديد ٤ - ﴿وكان
 الله بكل شيء محيطاً﴾ النساء ٢٦ وآيات اخرى كثيرة، فلو كان جسماً
 يشغل حيزاً ذا جهة خاصة فولّى الانسان وجهه عنه لم يكن ثم وجه

الله، ولم يكن الله اقرب اليه من حبل الوريد، ولا معه في كل مكان، ولم يكن محيطاً بكل شيء، بل كان ككل متحيز محاطاً بمكان خاص، وسائر الامكنة خالية منه كما صرح بذلك الدليل علي بن أبي طالب بقوله: ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام (على العرش) فقد اخلا منه (تحت العرش).

«... والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس...».

وقد عَدَّ الجزيري في كتابه «الفقه على المذاهب الاربعة» الاعتقاد بتجسيم الله تعالى وما يستلزم الاعتقاد بالتجسيم مستوجباً للكفر، والمعتقد به كافراً ومشركاً^١، (فالوهابيون مشركون عند المذاهب الأربعة).

والعجيب في أمر ابن تيمية انه ينكر الحقائق الواضحة بشكلٍ صريح ومباشر، فيقول:

«لم ينطق القرآن والسنة والاجماع بان الله ليس بجسم ولم ينف التشبيه»^٢.

١- الفقه على المذاهب الاربعة للجزيري.

٢- هامش باب ١٥ من كتاب التبصير في الدين للاسفرائيني طبع مصر سنة ١٣٧٤ قمرى وص ١٤١ الهامش لمحمد زاهد بن حسن الكوثري نقلاً عن كتاب ابن تيمية الذي رد فيه على كتاب اساس التقديس للرازي. (الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ دارالكتب العلمية، بيروت).

- وفي كتاب مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية في المجلد الخامس في فصل: ←

الأمر الذي اثار حفيظة القضاة الحنفيين والمالكيين والشافعيين ضده فalcوه في السجن حتى مات. تأمل عزيزي القارئ نصّ ما ورد في حكم السلطان:

«... وكان الشقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومدّ عنان كلمه ونصّ في كلامه على امور ومنكرات، واتى في ذلك بما انكره أئمة الاسلام وانهقد على خلافه اجماع العلماء الاعلام وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وعلمنا انه استخف قومه فاطاعوه حتى اتصل بنا .
انهم صرحوا في حق الله بالتجسيم»^١.

→ «الطرق المثبتة في اطلاق لفظ العرض والجسم على الله». (صفحة ٢٠٩)

وقريب منه في كتاب مختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الصفحة ١١١.

١- الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (طبع بيروت صفحة ١٤٥) قال القاضي المالكي: فقد ثبت كفر ابن تيمية.

٢

فضائل الأنبياء والأولياء

فضائل الأنبياء والأولياء في القرآن

لقد انكر الوهابيون ما مَنَّ الله تعالى به على خاصة أوليائه من العلم والفضائل والقدرات الخاصة، فهم يرفضون بشكل تام أي شكل من أشكال القدرة لأي أحد من الخلق، فلا عيسى يشفي المرضى بإذن الله، ولا من عنده علم من الكتاب يمكنه احضار عرش بلقيس، ولا سليمان يمكنه فهم لسان النمل والطير والحديث معها، ولا مريم يمكنها الاخبار عما سيكون في رحمها، ولا الرسول الاكرم يمكنه الاخبار عن حوادث مستقبلية، والحال ان القرآن الكريم يزخر بالأمثلة الكثيرة على ما خُصَّ به الانبياء والاولياء من خوارق العلوم والقدرات والفضائل. ونسوق ادناه امثلة على ذلك:

يقول تعالى في ذكر داود وسليمان ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ* أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتَ

١- في كتاب مرآة الجنان للياقعي في حوادث ٧٢٨ ما نصّه:

ولابن تيمية مسائل غريبة انكر عليها وحبس بسببها «مباينة لمذهب اهل السنة» ومن اقبحها نبيه عن زيارة قبر النبي ﷺ.

وقدّر في السرد واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير* ولسليمان
الريح غدوها شهرٌ ورواحها شهرٌ واسلنا له عين القطر ومن
الجن من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه
من عذاب السعير* يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل
من عبادي الشكور ﴿سبا/ ١٠-١٣﴾

﴿قال يا أيّها الملأأ أيُّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني
مسلمين* قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من
مقامك وإني عليه لقوي أمين* قال الذي عنده علم من الكتاب
أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك...﴾ . النمل / ٣٨-٤٠

وقال تعالى: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علماً﴾ . الكهف / ٦٥

وقال تعالى: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين* وورث سليمان داود
وقال يا أيّها الناس علّمنّا منطق الطير واوتينا من كلّ شيء إنّ
هذا هو الفضل المبين* وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس
والطير فهم يوزعون﴾ . النمل / ١٥-١٧

تعليم الله الأنبياء والأولياء انباء ما كان وما سيكون
وما هو كائن مما يخفى على الأعين:

يقول تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من
ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾
الجن/ ٢٦-٢٧

تأمل في قوله: الا من ارتضى من رسول ...

قال عيسى ابن مريم للناس: ﴿وَأَنْبِئْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ﴾ آل عمران / ٤٩- يعني أَنْبِئْكُمْ بِمَا سَيَكُونُ مِنْ أَكْلِكُمْ
وَأَنْبِئْكُمْ بِمَا تَخْفُونَ فِي بُيُوتِكُمْ (ولو في بطن الارض)

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ
اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ*
وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ*﴾ قالت رَبِّ اأَنْتَ بِكُونِي
ولدولم يمسسني بشر قال كذلك الله بخلق ما يشاء اذا قضى أمراً فانما يقول
له كن فيكون﴾. آل عمران / ٤٥-٤٧

وهذه الايات اكبر شاهد على اختصاص الانبياء والاولياء بعلوم
من عند الله لانعلمها بل تختص بهم ومن فضائلهم، حتى بالنسبة الى
مريم التي لم تكن من الانبياء ومع ذلك تكلمها الملائكة وتخبرها

بحوادث لم يكن يعلمها الا الله فتعلمها باذن الله،

مثل انه سيولد منها بلازوج ولد صالح يكلم في المهدي.

اما ما ورد في الأحاديث فهو متواتر بدرجة لا يمكن معها احصاؤه في هذه الوريقات، ولكن نشير الى ان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب كانا يحملان علماً لدنياً كثيراً ويخبران عن احداث تقع في آخر الزمان، كما في إخبار علي بن ابي طالب عن هجوم الترك والمغول والتتار على بلاد المسلمين، وقد ورد في نفس الرواية ان رجلاً كليباً سأله «تعلم الغيب يا علي؟» فقال: «ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم... فعلم علمه الله نبيّه فعلمنيه».

وقد تواترت الاحاديث التي تشير الى إخبار الرسول الاكرم ﷺ وعلي عن احداث آخر الزمان في الكتب المعتمدة وباسانيد صحيحة. فقد اخبر الرسول ﷺ عما سيقع بعد وفاته من الحوادث، وعن المهدي في آخر الزمان، كما اخبر علي بن ابي طالب عن استيلاء بني أمية على الخلافة، ثم إبادتهم على ايدي بني العباس، وعن الكثير من الحوادث التي تلي انقراض بني العباس والى قيام المهدي.

فلو اراد الله ان يعلم رسوله او وليه جميع انباء ماكان وما هو كائن وما سيكون من حوادث الدنيا لفعل لامكان ذلك لان حوادث الدنيا محدودة يمكن ان يعلمها الله بشراً.

انكار الوهابيين الشفاعة والتوسّل:

من العقائد الإسلامية الأخرى المُسلّم بها والتي يردّها الوهابيون قضية «التوسّل»، يقول محمّد بن عبد الوهاب:

«إذا قال لك بعض المشركين [يعني: المسلمين غير الوهابيين] ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ أو استدل بالشفاعة أنها حق، أو إن الأنبياء لهم جاه عند الله، أو ذكر كلاماً للنبي يستدل به على شيء من باطله، (يعني الشفاعة...) وانت لا تفهم [أي لا تقدر على جوابه] فجأبه بقولك: «إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكمات ويتبعون المتشابه».

راجع كشف الشبهات في التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب طبع
قاهرة الصفحة ٦.

- والملفت للنظر أن محمّد بن عبد الوهاب و أمثاله هم الذين يستدلّون بالمتشابهات دون «المحكمات كالايات الصريحة السابقة في توسّل الأمم بأنبيائهم، والروايات الصحيحة الصريحة في الاستشفاع» - وكتاب تفسير الفاتحة لمحمّد بن عبد الوهاب طبع الرياض مكتبة الحرمين الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ.

و تاريخ المملكة السعودية لصالح الدين المختار طبع بيروت
في الجزء الثاني الصفحة ٣٤٤ ما نصّه:

اصدر العلماء [الوهابيون] بياناً منه: «من جعل بينه وبين الله

وسائط فهذا كافر ، يستتاب ثلاثاً والا قتل .»

و ورد في كتاب «العقيدة الصحيحة ونواقض الاسلام» لعبد العزيز بن عبد الله بن باز ما يلي:

من سأل النبي وطلب منه الشفاعة فقد نقض اسلامه.

الشفاعة والتوسل بالأنبياء في القرآن والسنة:

اذن فطبقاً لعقائدهم فإن جميع انبياء الله واوليائه مشركون وكفار، لان الانبياء يقرون الاستشفاع والتوسل . فالقرآن الكريم والروايات الشريفة تعرضا لذكر العديد من فضائل الانبياء و الموارد التي توسل فيها الناس بالانبياء والاولياء الى الله، من ذلك مثلاً:

١- عيسى يشفى المريض المتوسل به باذن الله ﴿وأبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله﴾ آل عمران/ ٤٨-٤٩ . ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره﴾ انبياء/ ٨١ . (يجري الريح بأمر سليمان)

فتوسل الناس الى عيسى انما كان لاعتقادهم بأن الله قد حباه قدرةً تمكنه من شفاء المرضى . اي انهم يعتقدون بأنه كان نبي الله وعبد المخلص وانه قد حصل له لاجل هذه العبودية علم كذاك وقُدرة كتلك . وهذا ما لا يمكن عدّه شركاً ابداً اذا لم نقل انه عين التوحيد . بل الشرك فقط لو كان الناس قد اعتقدوا بأن لعيسى قدرة مستقلة عن قدرة الله تعالى، ولن يقول احد من المسلمين بذلك .

فتحصل ان توسل الامم بالانبياء لشفاء مرضاهم او قضاء بعض حوائجهم كان لاعتقادهم بان الله قد حباهم قدرة شفاء المريض او قضاء هذه الحاجة كما يتوسلون بهم ليدعوا لهم عند الله لانهم مخلصون ومقربون و لهم عند الله مقام محمود و جاه عظيم فيقبل الله دعاء اوليائه سواء كان الدعاء لأنفسهم او لمن توسل بهم كما ياتى فى توسل ابناء يعقوب به ليستغفر لهم عندالله او مجيء الصحابة الى النبی ليستغفر لهم او يدعوا لهم عند الله لنزول المطر او يشفع لهم يوم القيامة او ... آل عمران / ٤٥-٤٧ : ﴿ عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ الأنفال / ٣٣ : ﴿ ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ - آية - ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ . النساء / ٦٤

٢- توسل ابناء يعقوب به , ليستغفر لهم، قال تعالى: ﴿... قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا﴾ يوسف / ٩٧ .

وهم قد طلبوا المغفرة من الله تعالى لا من يعقوب ، إلا انهم وسطوا لذلك يعقوب ، لأنه كان مقرباً وذا جاه عند الله يقتضي ان لا يرد الله دعاءه اذا دعاه . والامر يتضح بجلاء من جواب يعقوب لابنائهِ ، يقول تعالى: ﴿ قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ﴾ . يوسف / ٩٨ .

كذا مقبولة استغفار رسول الله ﷺ للمسلمين التائبين لأن لرسول الله

جاء عند الله في قوله تعالى ﴿ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ النساء/ ٦٤، دلت الآية على حث الأمة على المجيء الىه ليستغفر لهم.

ما ورد في القرآن الكريم حول التبرك:

قوله تعالى حول قصة يعقوب مع أبنائه كيف ارتد بصيراً ببركة قميص يوسف ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني باهلكم أجمعين﴾ يوسف/ ٩٣

علاوة على ما أوردنا فهناك ايضاً العديد من الروايات التي تدل على ان صحابة الرسول الاكرم ﷺ قد لجأوا اليه ﷺ في الكثير مما كانوا يواجهونه من ابتلاءات كالقحط والابتلاء بالمعاصي وشفاء المرضى، كما تدل على انهم كانوا يتبركون بهاء وضوئه وما تساقط من شعر رأسه بقصد التبرك ولم يعترض الرسول ﷺ على ذلك، بل انه ﷺ كان يصرح بانهم سيشفون نتيجة ذلك.

وأما ما ورد في «الأحاديث الشريفة» حول التوسل بالرسول الاكرم ﷺ فكثير، نورد منه ما يلي:

١- صحيح البخاري/ كتاب صلاة الجمعة/ باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة:

عن انس بن مالك: قال: اصابنا الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخاطبنا في يوم جمعة قام أعرابي فقال يا رسول الله:

هلك المال، وجاع العيال، فادعُ الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء من قرزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى.

وقام ذلك الاعرابي او قال غيره فقال: «يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا. فما يشير بيده الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبه، وسال الوادي قناة شهراً ولم يجيء احد من ناحية إلا حدث بالجود». (و هذه الرواية تدل بان لرسول الله عند الله مقام محمود و جاء عظيم) و لذا كان الصحابة يجعلونه وسطاً بينهم و بين الله جل و علا. كذلك توسل الأمم السالفة بأنبيائهم مثلاً: الاعراف/ ١٦٠، البقرة/ ٦٠: ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا...﴾.

و قريب منه في مسند احمد (مسند انس بن مالك) ج ٣/ ص ٢٧١ و في صحيح البخاري، باب الاستسقاء وخروج النبي وفي باب علامات النبوة ايضاً.

٢- صحيح البخاري/باب الاستسقاء وخروج النبي ﷺ و كذا في باب مناقب قرابة النبي ﷺ وكتاب مجموعة الرسائل والمسائل «لابن تيمية» طبع بيروت المجلد ١ ص ١٧ عن انس بن

مالك ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم انا كنا نتوسل اليك بنينا فتسقينا، وإنّا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون».

اما في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر/ فيما نقل حول العباس، عن ابن عباس وانس بن مالك «ان عمر بن الخطاب كان اذا قحط اهل المدينة استسقى بالعباس. قال ابو عمر وكان سبب ذلك ان الارض اجذبت اجذاباً شديداً على عهد عمر زمن الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب: يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء. فقال عمر: هذا عم رسول الله ﷺ وصنو ابيه وشكا اليه ما فيه الناس من القحط ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال: اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. ثم قال: يا ابا الفضل، قم فادع فدعا العباس دعاءً كثيراً فسقوا والحمد لله، فأرخت السماء عزاليها....

قال ابو عمر هذه والله الوسيلة الى الله».

وهذه الرواية صريحة في ان التوسل سيرة ثابتة حتى في الأمم السابقة ايضاً كبني اسرائيل وانها سيرة شرعية ثابتة و ان لاولياء الله و ذوى القربى جاء عند الله.

٣- مسند احمد (في مسند حذيفة بن اليمان) ج ٥ / ص ٣٩١:

«... فقلت لها (لأمة) دعيني فاني آتي النبي ﷺ فاصلي معه المغرب

ثم لا ادعه حتى يستغفر لي ولك.

قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى النبي ﷺ العشاء، ثم انفلت فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال من هذا؟ فقلت: حذيفة، قال: ما لك؟ فحدثته بالأمر، فقال: غفر الله لك ولأمك. ثم قال: اما رأيت العارض الذي عرض لي...؟ قلت: بلى، قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط الارض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه ان يسلم عليّ ويبشّرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة - الحديث».

٤- روى الترمذى عن انس انه قال: سألت النبي ﷺ ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل ... سنن الترمذى ج ٤ ص ٤٢ (وفى الصحيحين البخارى و مسلم و غيرهما احاديث صحيحة فى شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة)

واما الروايات حول التبرك:

١- صحيح مسلم/ المجلد السابع/ باب قرب النبي بالناس وتبركهم به:

عن انس بن مالك: ... اذا صلى الغداة، جاء خدام المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء الا غمس يده فيها، فربما جاءوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها... الحديث.

ومثله في مسند احمد (في مسند انس) ج ٣ / ص ١٣٧

٢- صحيح مسلم / المجلد السابع / باب قرب النبي بالناس
وتبركهم به:

«عن انس قال: لقد رأيت رسول الله والحلاق يحلقه، وقد اطاف
به اصحابه، فما يريدون ان تقع شعرة إلا في يد رجل ... الحديث».

ومثله في مسند احمد (مسند انس) ج ٣ / ص ١٣٧

٣- صحيح مسلم / المجلد السابع / باب قرب النبي بالناس
وتبركهم به ومسند احمد عن انس بن مالك (ج ٣ ص ٢٢٦):

«انس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت ام سليم فينام
على فراشها وليست فيه، قال: وجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتت
ف قيل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك. قال فجاءت وقد
عرق واستنقع عرقه على قطعة اديم على الفراش، ففتحت عتيدها
فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي ﷺ
فقال: ما تصنعين يا ام سليم؟ فقالت: يا رسول الله نرجو بركته
لصبياننا. قال ﷺ: اصبت».

٤- صحيح البخاري / كتاب اللباس / باب القبة الحمراء من
أدم / حول تبرك الصحابة بالاشياء المتعلقة بالرسول الاكرم ﷺ:
«قال ابو جحيفة: أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من أدم، ورأيت
بلالاً أخذ وضوء النبي والناس يتبادرون الوضوء، فمن اصاب شيئاً
مسح به، ومن لم يصب منه شيئاً اخذ من بلل يد صاحبه».

وقد تهافت ابن تيمية في كلامه حيث صحّح هذه الأحاديث في «رسالة الاستغاثة» من مجموعة الرسائل الكبرى، وعدّ منكرها ضالاً، إلا أنه عاد فانكرها في ذيل قوله الأول وكذا في مواضع أخرى من كلامه .

«مجموعة الرسائل الكبرى» لابن تيمية (في رسالة الاستغاثة) طبع بيروت ج ١ / ص ٤٨١-٤٨٢ .

والحال اننا رأينا كيف كان صحابة الرسول ﷺ في امثال هذه الامور يتوسلون و يستشفعون ويتبركون بالرسول الاكرم ﷺ وذلك بالروايات الصحيحة التي يقبلها ابن تيمية نفسه . وما اوردنا منها الا غيض من فيض من الاحاديث التي اوردها الكتب المعتمدة .

وتجدر الاشارة في ختام هذا البحث الى ان انكار فضائل الانبياء وانكار التوسل بهم من صفات المنافقين لقوله تعالى: ﴿واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم وأرأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾ . سورة منافقون / ٥ .

أخيراً: أودّ الاشارة إلى أن طلب أبناء يعقوب منه - عليه السلام - استغفار الله لهم، وتوسل الصحابة بالرسول ﷺ و طلبهم إليه أن يدعو الله بنزول المطر وغير ذلك كان لاعتقادهم أنّ الأنبياء والأولياء مستجابو الدعوة عند الله لما لهم من الوجاهة عنده تعالى. لذا فهم يلتمسونهم للاستغفار لهم أو قضاء مختلف حاجاتهم فدعائهم مستجاب عند الله تعالى أسرع

من عامة الناس ممن حجبته الذنوب، وفي بعض الأحيان فإنَّ الإنسان لا يستجاب دعاؤه دون التوسل بهؤلاء الكرام كتوسل أمة موسى به - عليه السلام - لارواء ظمأهم وانقاذهم من سطوة فرعون، إذ أنَّه - عليه السلام - ضرب بعصاه الحجر فتفجر منه الماء، أو ضرب الماء فانفلق إلى نصفين تاركاً طريقاً ييسراً لأمتة للعبور منه وهكذا احضار عرش بلقيس ملكة سبأ في لحظة واحدة من قبل عفريت أو من قبل من عنده علم من الكتاب الذي لم يكن نبياً بل كان ولياً من أولياء الله فقط.

﴿قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك... ﴿سورة النمل / ٣٨-٤٠.

وكذلك ارتزاق مريم من عند الله: ﴿كَلَّمَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِنِي لَكَ هَذَا قَالَتَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ آل عمران / ٣٧.

فإنَّ هذه الأمور قد حدثت بشكلها ذاك لنبي أو ولي للباقة اهله لأن يستجاب دعاؤه من قبل الباري جلَّ وعلا. في حين لو أننا (من لانملك الوجاهة عند الله و...) دعونا الله وضربنا الصخرة مرات عديدة واهلكنا العطش فلن تنبجس الأرض متفجرة بالماء ولا نقدر على احضار عرش ملك من الملوك. لذا فينبغي بنا

ان لا نتكبر كالمنافقين ونبتعد عن التوسل بأنبياء الله وأوليائه، بل إنّ
الأفضل لنا، الدعاء إلى الله تعالى لغفران ذنوبنا و أن نجعل الرسول
والأولياء شفعاء لنا ونطلب منهم الشفاعة والتوسل.

استماع ارواح الاموات كلام الاحياء فضلاً عن الشهداء
والنبي الأعظم ﷺ :

هل ترى وتسمع روح الميت زيارة زائريه ام انها لاترى ولا تسمع
كما يقوله الوهابيون؟ فنقول: انها ترى وتسمع كما ورد في الصحاح
عن النبي ﷺ :

١- صحيح البخاري/ باب غزوة بدر وباب الجنائز - وكتاب
«مختصر سيرة النبي» لمحمد بن عبد الوهاب في باب غزوة بدر: قال
عمر يا رسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها؟! قال: «ما انتم
باسمع لما اقول منهم» غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئاً....
كذلك في صحيح مسلم في باب الجنة وصفة نعيمها واهلها في
الحديث ٧٦ و٧٧.

وكذلك في مسند احمد (في مسند عبد الله بن عمر) ج ٢
ص ١٣١.

٢- في صحيح البخاري ومسلم ومسند احمد وغيرها:
قال رسول الله ﷺ : العبد اذا وضع في قبره وتولى وذهب اصحابه

حتى انه ليسمع قرع نعالهم^١.

٣- قال رسول الله ﷺ :

ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في قبره^٢.

٤- قال رسول الله ﷺ: لقنوا موتاكم لا اله الا الله^٣. وصحح ابن

تيمية رواية التلقين في كتابه الفتاوى الكبرى باب تلقين الميت وجواز مخاطبة اهل القبور.

٥- عن عبد الله بن عمر: من مرّ على هؤلاء الشهداء فسلم عليهم لم يزالوا يردون عليه الى يوم القيامة^٤.

٦- صحيح مسلم/ كتاب الجنائز/ باب ما يقال عند دخول

القبور والدعاء لاهلها: (خطاب لاهل القبور) السلام عليكم دار قوم مؤمنين واناكم ما توعدون غداً مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل البقيع

١- صحيح البخاري في كتاب جنائز في باب الميت يسمع خفق النعال.

- صحيح مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها - الحديث ٧٠-٧١.

- مسند احمد (في مسند ابي هريرة) ج ٢ ص ٣٤٧-٤٤٥.

(في مسند انس) ج ٣ ص ٢٣٣.

(في مسند البراء بن عازب) ج ٤ ص ٢٩٦.

٢- مسند احمد بن حنبل في مسند ابي سعيد الخدري ج ٢ ص ٣.

٣- صحيح مسلم في كتاب الجنائز في باب تلقين الموتى لا اله الا الله.

- مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي هريرة) ج ٢ ص ٣.

٤- تاريخ المدينة المنورة لابن شبة في باب الجنائز.

ومثله في مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي هريرة) ج ٢ ص ٢٠٠، ٢٠٥ و ٤٠٨ وقريب منه روايات اخرى في صحيح مسلم باب الجنائز وباب ما يقال عند دخول القبور ومسند احمد (في مسند ابي هريرة) ج ٢ ص ٣٠٠ و ٣٧٥.

- (وفي مسند بريده من مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٥٣:

تعليم النبي عائشة زيارة القبور وما يخاطب به اهلها:

السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون^١.

٧- اخيراً نود ان نشير هنا الى ما صح من الاحاديث المباركة الواردة في الصحاح وبناء على فتاوى فقهاء المذاهب الاسلامية المختلفة، وعلى اجماع المسلمين، فإن على كل مسلم اينما كان أن يسلم في صلاته على الرسول الاكرم ﷺ بصيغة المخاطب الحاضر وليس بصيغة الغائب يقوله «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته». وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان الرسول ﷺ كالشمس الطالعة، فهو في مكانه ﷺ الا ان اشعة وجوده تفيض على العالم. لذا فإن على الجميع مخاطبته بالسلام بصيغة الحاضر.

اما الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله فقد قال الله فيهم: ﴿وَلَا تَقُولُوا

١- صحيح مسلم في كتاب الجنائز في باب ما يقال عند دخول القبور.

- مسند احمد (في مسند عايشه) ج ٦ ص ١١١.

لمن يُقتل في سبيل الله اموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴿ .
بقرة/ ١٥٤ .

الصحابة و الخلفاء والأئمة كانوا يطلبون الدعاء من
النبي و يتوسلون به ﷺ بعد موته:

ابوبكر- قال احمد بن زيني دحلان في كتابه الدرر السنية في
الرد على الوهابية طبع مصر صفحة ٣٦، ان ابا بكر بعدما توفي
رسول الله، قال: «اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك».

وعن الحافظ ابي سعيد السمعي عن علي بن ابي طالب، أنه قال:
قدم علينا اعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة ايام، فرمى بنفسه على
قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا
قولك، ووعيت عن الله سبحانه ووعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك (ولو
انهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله) الآية، وقد ظلمت
وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر: إنه قد غفر لك^١.

١- وفاء الوفاء للسمهودي ج ٢/ ص ١٣٦١ عن ابي سعيد السمعي .

*- ابو عيسى الترمذي - وذكر احمد بن زيني دحلان ايضاً ان العلامة السيد
محمد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي ذكر في كتابه مجمع الاحباب في ترجمة
الامام ابي عيسى الترمذي صاحب السنن انه رأى في المنام انه سأل الله عما يحفظ
عليه الايمان حتى يتوفاه وهو عليه .

قال فقال لي: قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصبح: ←

و روى هذا ايضاً «ابن حجر» في كتاب الجوهر المنتظم.

→ «الهي بحرمة الحسن واخيه وجده وبنيه وامه وابيه نجني من الغم الذي انا فيه يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين» فكان الامام الترمذي يقول ذلك دائماً ويامر اصحابه به ويحثهم على فعله والمواظبة عليه.

وهذا امام حجة يقتدي به بل لم ينكر التوسل احد لا من السلف ولا غيرهم الا المبدع ابن تيمية ومن هم على نهجه .

- سأل النبي ﷺ في دعائه الى الله: اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك.

(مسند احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري ج ٣ ص ٢١)

سنن الدرامي: باب ما أكرم الله نبيه به بعد موته:

عن ابي الجوزاء قال: «قحط اهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا الى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كواً الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال: ففعلوا فمطرنا مطراً، حتى نبت العشب وسمنت الابل، حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق».

- وفي ختام هذا البحث، نورد بعض العبارات التي وردت في زيارة النبي ﷺ برواية الفاكهي وغيره. والتي ردها الوهابيون فقط.

الف - وآته نهاية ما ينبغي ان يسأله السائلون (نقل السمودي في اواخر وفاء الوفاء هذه الزيارة).

ب - ورد في زيارة «مجمع الأزهر» «أتوسل بك الى الله تعالى في ان اموت مسلماً على ملتك وستك».

ج - اورد الشرنبلالي الحنفي في «المراقي» زيارة اخرى ورد فيها «وجئنا من بلاد شاسعة وامكنة بعيدة بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك... فاشفع لنا الى ربك واسأله ان يميتنا على سنتك... الشفاعة الشافعة يا رسول الله.

د - وأحسن ما قاله «نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك وللتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا.

←

الامام الشافعي - ذكر احمد بن زيني دحلان في كتابه في
صفحة ٣٠ ان العلامة «ابن حجر» ذكر في كتابه:

«الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة»

ان الامام الشافعي توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي
ارجو بهم اعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

عثمان بن حنيف الصحابي: - روى ابن تيمية في كتاب مجموعة
الرسائل والمسائل (طبع بيروت المجلد ١ صفحة ١٨) ان النسائي
والترمذي رويَا حديثاً صحيحاً ان النبي عَلم رجلاً ان يدعو فيسأل
الله ثم «يخاطب النبي فيتوسل به» ثم يسأل الله قبول شفاعته: اللهم

→ هـ - اورد القسطلاني في «المواهب اللدنية»

وينبغي للزائر له ﷺ ان يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل
به ﷺ وجدير بمن استشفع له ان يشفعه الله فيه.

و - والزرقاني في كتاب شرح المواهب يقول:

وليتوسل به ﷺ ويسأل الله تعالى بجاهه في التوسل به.

نقل السهمودي عن النووي وغيره: بان على الزائر ان يتوسل به ﷺ في حق
نفسه ويستشفع به سبحانه وتعالى.

- في المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن جوزي في تاريخه للسنوات
(٢٩-٦١)... سمعت جعفر الخلدي يقول: «كان بي جرب عظيم فتمسحت
بتراب قبر الحسين فغفوت فانتهت وليس عليّ منه شيء...».

وهذا توسل باهل بيت النبي فكيف لا يتوسل الوهابيون بالنبي ﷺ؟!.

اني استلك واتوسل اليك بنبيك نبي الرحمة، «يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي» اللهم فشفعه في.

وروى السمهودي في كتاب وفاء الوفاء المجلد الرابع في باب توسل الزائر (طبع بيروت ص ١٣٧٣) عن الطبراني في المعجم الكبير:

ان رجلاً توسل بهذا الدعاء بالنبي ﷺ عند قبره في زمن عثمان بن عفان فقضى الله حاجته، وكان عثمان بن حنيف قد علمه اياه وهو:

— اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة «يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان تقضي حاجتي» -

وهذا الدعاء معروف بدعاء الضرير وعلم عثمان بن حنيف في زمن عثمان بن عفان هذا الرجل وبهذا يتضح ان التوسل بالنبي كان سيرة للصحابة في زمن حياة النبي وبعد وفاته ايضاً.

قال احمد بن زيني دحلان في كتابه الرد على الوهابية، ان البخاري ذكر هذا الحديث في تاريخه وابن ماجه في سننه ج ١ ص ٤٤١ والسيوطي في الجامع الكبير والصغير والحاكم في المستدرک باسناد صحيح. وفي مسند أحمد بن حنبل عن عثمان بن حنيف (ج ٤ ص ١٣٨).

ابوجعفر المنصور والامام مالك - روى السمهودي^١ ايضاً جواب

١- قال السمهودي قد أشار مالك إلى ما رواه البيهقي بإسناد صحيح في توسل أبينا آدم بالنبي ﷺ: يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي.

الامام مالك عند سؤال ابي جعفر المنصور: أستقبل القبلة وادعوا، فقال الامام مالك: لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلة ابيك آدم، بل استقبله «واستشفع به». (فقد امر الامام مالك ابا جعفر المنصور بالتوسل بالنبي والاستشفاع به ﷺ)

والعجب ان الوهابيين كيف يستحلون دماء المسلمين لتوسلهم بالنبي ﷺ مع ورود هذه الاحاديث الصحاح وسيرة الصحابة والائمة والخلفاء والعلماء.

لقد كفر الوهابيون بالتوسلين والمستشفعين بالنبي ﷺ ولم يستثنوا الصحابة والخلفاء والائمة.

قال أحمد بن زيني دحلان في كتاب (الدرر السنية في الرد على الوهابية) صفحة ٥٠:

والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب انه يدعي النبوة إلا انه ما قدر على اظهار التصريح بذلك و كان في أول أمره مولعاً بمطالعة اخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي واضرابهم وكأنه يضمّر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه اظهار هذه لأظهرها وكان يقول لاتباعه اني اتيتكم بدين جديد ويظهر ذلك من أقواله وأفعاله.

ولهذا كان يطعن في مذاهب الأئمة وأقوال العلماء

ولم يقبل من دين نبينا ﷺ إلا القرآن ويأوله على حسب مراده مع أنه إنما قبله ظاهراً لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه بدليل أنه هو وأتباعه إنما يأولونه على حسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسر به النبي ﷺ وأصحاب والسلف الصالح وأئمة التفسير فإنه كان لا يقول بذلك ولا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي ﷺ - وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالإجماع ولا بالقياس الصحيح.

وكان يدعى الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد - رضي الله عنه - كذباً وتسترأ وزوراً والإمام أحمد برىء منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه والقفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى اخوه سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه وتمسك (محمد بن عبد الوهاب) في تكفير المسلمين (جماعة المسلمين وأهل السنة) بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين .

وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه قال: - أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه - فهذا وما قبله صادق على محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه.

وقد كان قتل كثيراً من العلماء والصالحين وغيرهم من المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه وهواه وكان أصحابه لا يتخذون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما أمرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الإمام أحمد ويلبسون بذلك على العامة.

وقد تصدى كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة للردّ عليه في كتب مبسوطة عملاً بقول النبي ﷺ: إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٣

السفر لزيارة قبر النبي ﷺ

تحريم الوهابيين^١ السفر لزيارة قبر النبي ﷺ:

ورد في كتاب الرد على الاخنانى لابن تيمية (المطبعة السلفية ومكتبتها) صفحة ٢٤ ما يلى:

لا يقصد السفر الى القبر [قبر النبي] دون المسجد الا جاهل او كافر.

وفي كتاب «مجموعة الرسائل الكبرى» في الرسالة الثالثة في زيارة بيت المقدس، طبعة بيروت، المجلد الثاني، صفحة ٥٩ ورد قوله:
«لو نذر ناذر زيارة قبر النبي ﷺ لم يجب عليه، لأن السفر لزيارة قبر النبي ﷺ منهى عنه».

وقد تبعه في ذلك عبد العزيز بن عبد الله بن باز في كتابه
«التحقيق والايضاح» صفحة ٦٩

والدكتور ناصر عبد الرحمن بن محمد الجديع الاستاذ المساعد

١- في كتاب مراة الجنان لليافعي في حوادث ٧٢٨ مانصه:
«ولابن تيمية مسائل غريبة أنكر عليها وحبس بسببها مباينة لمذهب اهل السنة ومن اقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي ﷺ».

بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في كتابه الموسوم بـ: «التبرك» صفحة ٣٢٤.

السنة و سيرة الصحابة و الخلفاء تردان الوهابية:

لقد حرّم الوهابيون وعلى رأسهم امامهم ابن تيمية زيارة قبره ﷺ، مع انه ورد الأمر من النبي ﷺ بزيارة قبور المؤمنين كأمره بزيارة الاحياء من الاقرباء والمؤمنين واجمعت الامة والائمة على جوازهما بل مطلوبيتهما سواء من القريب او البعيد مضافاً الى سيرة الصحابة والخلفاء بل مضافاً الى سيرة النبي على زيارة القبور ومخاطبته اهلها، قوله ﷺ: فزورا القبور - وزوروها، عن صحيح مسلم باب الاضاحى وكذا عن مسند احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري (ج ٣ ص ٣٨).

وكذا في ابواب الجنائز من سنن الترمذي وابن ماجه والنسائي وابو داود، واطلاق امره ﷺ بزيارة القبور يشمل الزيارة عن القريب والبعيد وسيرة الخلفاء وحجاج بيت الله الحرام حيث يسافرون لزيارة قبر النبي ﷺ قبل مراسم الحج او بعدها تؤيد ذلك.

نعم السفر بقصد زيارة المساجد لا معنى له، لان المساجد للصلاة وكلها في الفضيلة من حيث الصلاة سواء الا المساجد الثلاثة اعنى المسجد الحرام ومسجد النبي وبيت المقدس، ولذا فقد ورد في صحيح البخاري باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة

احاديث بأن الصلاة في مسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجد النبي.

قال ناصر بن عبد الرحمن:

«لما ان القول بشرعية شد الرحال لزيارة قبره ﷺ يفضي الى اتخاذ عيداً وهو ما نهى عنه ﷺ» كتاب التبرك - ص ٣٢٤.

ونقول للرد على هذا الادعاء: بان زيارة القبور لا تُصبح عيداً سواء قام بها القريب او البعيد، (فقد كان النبي ﷺ يزور قبر امه وقبور الشهداء مرة او عدة مرات في العام كما وردت الاشارة في كتب السير والتاريخ الى قيام فاطمة بنت رسول الله بزيارة قبر حمزة وقد نحا الصحابة والتابعون هذا المنحاً) فقد ورد ان هارون الرشيد والمنصور وغيرهما من الخلفاء كانوا يسافرون لزيارة قبر النبي ﷺ.

اما ادعاء الوهابيين بان سفر المنصور وهارون الرشيد وكل من كان يحج البيت الى المدينة لم يكن بقصد زيارة قبر النبي ﷺ وانما كان لاصابة فضيلة الصلاة في مسجده ﷺ، فهو ادعاء واضح البطلان لما هو معروف من افضلية الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد النبي ﷺ، والعاقل لا يمكن ان يستبدل الذي هو خير بما هو ادنى! (أن يترك الصلاة في المسجد الحرام ليصل في مسجد النبي ﷺ).

كما انهم لو سُئلوا عن قصدهم من السفر من مكة الى المدينة لاجابوا حتماً بأنهم يريدون زيارة قبر النبي ﷺ.

فمعنى جعل القبور عيداً ان يجعلها متروكة الزيارة الا في الاعياد ومعنى الحديث الوارد في النهى عن جعل قبره ﷺ عيداً ان لا ترك زيارته في ايام السنة حتى تصير زيارته مختصة بيوم العيد لما ورد من زيارة النبي القبور وفاطمة في الاسبوع مرتين وكذلك اصحابه وسيرة الخلفاء والمسلمين على السفر لزيارة قبر النبي ﷺ في ايام الحج وغيره^١

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء ١١٥

١- والاولى ان لا يترك الحاج السفر لزيارة قبر النبي ﷺ لما روي الثواب له (في بعضها وان التارك هو الجاني) كما نقل عن علي وابن عباس وعبد الله بن عمر.

٤

بناء حرم النبي ﷺ
وذوى القربى

بناء حرم النبي ﷺ وذوى القربى بايدي الصحابة والخلفاء

ولقد هدم الوهابيون في سنة ١٣٤٤ هـ البناء الموجود حول مزار ذوى القربى و شبّاكه، لكن لم يقدروا على هدم قبة رسول الله و شبّاكه، بل احدى الامور الهامة التي اتخذها الوهابيون شعاراً لهم هي دعوتهم لتخريب البيوت والجدران المقامة على حريم مزار قبور النبي ﷺ و ذووالقربى التي اوصى النبي و ذووالقربى بالدفن فيها او بناها الصحابة والخلفاء لزعمتهم حرمة تحويط مزار القبور بجعلها في غرفة لصيرورة المزار بذلك مشرفاً و مسجداً و قد نهى رسول الله عن اشراف القبور و جعلها مساجد.

لكن الدليل على ابتداعهم و عدم صيرورة القبر بذلك مشرفاً و مسجداً أمور:

أ: وصية النبي ﷺ بدفنه في غرفته وكذلك وصية الصحابة والخلفاء وعملهم بذلك دلائل واضحة على جواز جعل القبر في

الغرفة:

ففي «طبقات ابن سعد» في المجلد الثاني باب ذكر موضع قبره،
وكتاب مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب باب ذكر
غسله وتكفينه ودفنه:

كان المسلمون قد اختلفوا في دفن رسول الله ﷺ فقال ابو بكر:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ها مات نبيّ الادفن حيث يقبض» فرفع
فراش النبي ﷺ الذي توفي عليه ثم حفر له تحته.

* وكذلك أوصى عمر بن الخطاب بدفنه في غرفة النبي ﷺ فدفنه
الصحابه فيها، ودفن علي بن ابي طالب فاطمة بنت النبي ﷺ في
غرفتها أو في دار عقيل، جنب البقيع يعني في قبة العباس (قبة ذوي
القربى) و دفن هارون الرشيد في داره و روى أنّ المؤمن بنى حول
مزاره هذا البناء الذي دفن فيه ايضاً علي بن موسى الرضا، راجع
تاريخ ابن الأثير و تاريخ المدينة المنورة لابن شبة وغيرهما.

ب: تحويط الصحابة و الخلفاء مزار النبي ﷺ دليل على جواز
تحويط المزار:

روى ابن زبالة عن عائشة انها قالت:
ما زلت أضع خماري و أتفضل في ثيابي حتى دفن عمر،
فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى «بنيت» بيني و بين القبور جداراً.
- قال ابن سعد في «الطبقات»:

لم يكن على عهد رسول الله على بيت النبي ﷺ الذي كان

مزاره بعد موته — حائط وكان «اول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب»، (١٣-٢٣هـ).

«طبقات ابن سعد»:

كان ابن الزبير قد زاد في ارتفاع الحائط الذي بنى على قبر الرسول ﷺ: قال عبيد الله بن ابي زياد: كان جداره قصيراً ثم بناء عبدالله بن الزبير (٦٤-٧٣).

و روي في صحيح البخاري أنه بعد سقوط الحائط، بناه الوليد بن عبد الملك الاموي:

«لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك اخذوا في بنائه» (٧٨-٧٩) ^١.

روى السمهودي:

: انه كان حول ما يوازي حجرة النبي ﷺ في سطح المسجد حظير مقدار نصف قامة مبنياً بالاجر تمييزاً للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد كما ذكره ابن النجار وغيره ^٢ (وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٠٨).

١- صحيح البخاري في كتاب جنازته في باب ما جاء في قبر النبي (انساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ٥٧٦).

٢- بنى الصحابة بيتاً لمزار أم حبيبة زوج النبي ﷺ وقد ذكر ابن شبة في القرن الثاني في تاريخه قبرها فروى «عن زيد بن السائب قال: اخبرني جدي قال: لما حفر عقيل بن ابي طالب في داره بشراً وقع على حجر منقوش مكتوب فيه «قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب» فدفن عقيل البشر، و بنى عليه بيتاً. تاريخ المدينة المنورة: ج ١/ ١٢٠- وفاء الوفاء للسمهودي: ص ٩١١.

ج: جعل القبر في الغرفة لا يصير مشرفاً ولا مسجداً، اذ كان قبر النبي في غرفته غير مشرف ولا لاطى^١.

روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر انه قال:

«دخلت على عائشة فقلت لها يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي وصاحبه، فكشفت لي عن ثلثه قبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء»^٢.

— «صحيح البخاري» في كتاب جنائزه، وكذلك في كتاب «مجموعة الرسائل الكبرى» لابن تيمية في الرسالة الثالثة زيارة بيت المقدس:

عن عائشة ان النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً،

قالت: ولو لا ذلك [القول من النبي] لابرزوا قبره غير اني اخشى ان يتخذ مسجداً (تعني لم يكن مبرزاً حتى يصير مسجداً مع أنه في الغرفة)^٣.

١- وفاء الوفاء للسهمودي ج ٢ ص ٥٥١ (راجع طبقات ابن سعد ايضاً).

٢- عدم اشراف قبر النبي كان لاجل نهى النبي عن اشراف القبور (مسند احمد بن حنبل في مسند علي بن ابي طالب صفحة ٩٦، ١٢٩ و ١٣٨: قال علي بن ابي طالب لابي الهيجاء الاسدي ابعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ ان لاتدع تمثالاً الا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته).

٣- لاتكون صلاة عائشة في جنب القبر بمعنى انها اتخذته مسجداً لعدم قصد —

د: بناء قبة حمزة بن عبدالمطلب بمعونة الخلفاء العباسيين:

قال السمهودي في «وفاء الوفاء»:

ان على مزاره قبة عالية حسنة متقنة وبابه مصفح كله بالحديد،
بنته أم الخليفة العباسي الناصر لدين الله (سنة: ٥٧٥-٦٢٢هـ)
أبي العباس أحمد بن المستضيء.

كما قاله ابن النجار وذلك في سنة تسعين وخمس مائة قال:

وجعلت على القبر ملبناً من ساج وحوله حصباء وباب
المشهد من حديد يفتح كل يوم خميس وقريب منه مسجد يذكر انه
موضع مقتله.

- «وواضح من النص السابق ان القبة المشار اليها في الحديث
لم تكن قبة مسجد، بل قبة مزار حرم حمزة، وان الحرم كان قريباً من
المسجد على مسافة قصيرة.

وبعبارة اخرى فان الحديث يشير الى وجود مبنيين متقاربين
منفصلين بعضهما عن البعض احدهما حريم قبر حمزة والآخر المسجد
وقد بنيت هذه القبة تحت اشراف الخلفاء وان من قام بتهديمها، هم
الوهابيون، ولو ان الوهابيين استطاعوا لحربوا مسجد النبي ﷺ

→ عايشة ذلك بل المراد عدم اتخاذها صنماً يعبد بعنوان انه اله.

وبعبارة اخرى ان المراد من الحديث «النهى عن عبادة القبر لا مجرد الصلاة الى جنبه
كما كانت تصلى عائشة و كما ان الزائرين يصلون اليوم في مسجد النبي جنب
قبره ﷺ»

بحجة انه قرن قبره ﷺ اذ سطح المسجد وسطح مزار النبي متصلان وان كانا مميزين بالخطار كما عزموا عليه سابقاً ولم يقدروا عليه»
 ذكر ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة ان فاطمة بنت رسول الله كانت تزور قبر حمزة «ترمه وتصلحه».

هـ: تعمير قبة ذوي القربى بايدي الخلفاء:

وهي المعروفة بـ «قبة العباس» التي هي من بيت عقيل كما روى ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة.^١

وقال ابن الأثير:

« انه قد عمّر قبة ذوي القربى الخليفة العباسي الناصر^٢ لدين الله ».

ويبدو ان قبة العباس المشار اليها هي من بيت عقيل في الاصل، وكأنه جعلها محلاً لدفن بني هاشم وذوي القربى، حيث دفن فيها على حياة عقيل العباس بن عبدالمطلب و فاطمة بنت اسد و ابوسفيان الهاشمي وغيرهم، و كأن عقيلاً قد وقف بيته لدفن ذوي القري.

وبذا وما سبق ذكره يتضح ان وجود الجدران والحرم حول الأماكن المقصودة بالزيارة خاصة مكان زيارة رسول الله ﷺ واقربائه، أمر غير

١- تاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ج ١/ ص ١١١ - ١٣٣.

٢- تاريخ ابن اثير.

منهيه عنه، بل انه من السنن الحسنة التي اوصى رسول الله بالدفن فيها وعمل بها و زاد فى بنائها اصحابه والتابعون والخلفاء كما هو كذلك فى بناء مزار ذوى القرباء التى كانت قبل ذلك بيت عقيل.

مضافا الى ان الوهابيين قد قاموا ببناء جدار حول مقبرة البقيع، التى تعدّ مزاراً للمؤمنين وجعلوا لها باباً كما عمرّوا سقف مزار النبي وقبته اخيراً خلافاً لبدء تسلطهم على المدينة حيث ارادوا تهديمه ولم يقدرّوا عليه وهذا يناقض اعتقادهم بحرمه البناء حول المزار.

وان اتخاذ القرار من مثل الوهابيين المشركين بتهديم هذه الأماكن على «أساس انّ هذا الأمر شرك وانّ من قام ببنائها وأوصى بالدفن فيها مشرك»، يعدّ اهانة لرسول الله ﷺ وأصحابه والخلفاء.

البكاء على الميت:

ان فى القرآن الكريم والسنة المتواترة شواهد جلية على جواز البكاء على الفقيد. وأوضح ما ورد فى القرآن الكريم وصفه تعالى حالة يعقوب - عليه السلام - بعد ضياع يوسف - عليه السلام - منه وانقطاع اخباره، اذ يقول تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا اَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ اِیْبَضْتُ عَیْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِیْمٌ﴾ قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين* قال انها أشکو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴿١﴾.

كما ورد في الحديث ان «النبي ﷺ زار قبر امه وبكى وابكى من حوله»^١.

و ورد انه ﷺ قال مخاطباً رقية بعد موتها: الحقي بسلفنا الخير عثمان ابن مظعون قال: وبكى النساء فجعل عمر يضر بهن بسوطه. فاخذ النبي ﷺ بيده وقال: دعهن يا عمر وقال: واياكن ونعيق الشيطان فانه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة. ومهما يكن من اللسان ومن اليد فمن الشيطان.

قال: فبكت فاطمة على شفير القبر فجعل النبي ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه.^٢

وكذلك روي ان الرسول ﷺ قال بعد استشهاد حمزة: «حمزة لابواكي له، فجاء نساء الانصار الى باب رسول الله فبكين على حمزة فدعاهن رسول الله ﷺ».^٣

١- صحيح مسلم / باب عند دخول القبور.

٢- ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة والسمهودي في وفاء الوفاء وابن حجر في الاصابة.

سنن بيهقي في كتاب الجنائز وكذلك سنن ابن ماجه في الجنائز باب ٥٣.

٣- طبقات ابن سعد والكامل لابن الاثير ومسند احمد بن حنبل في مسند عبدالله بن عمر ج ٢ / ص ٤٠.

(حديث ابن مسعود انه قال ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً أشد من بكائه على حمزة بن عبدالمطلب) من كتاب مختصر سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبد الوهاب في ذكر شهداء احد.

كذلك فقد اوردت كتب الحديث اياتاً نذبت فاطمة بها اباها اذ قالت:

يا ابتاه اجاب ربّاً دعاه
يا ابتاه جنة الفردوس مأواه
يا ابتاه الى جبرئيل ننعاه
يا ابتاه من ربه ما ادناه^١

و في «صحيح البخاري» باب الجنائز وفي «سنن البيهقي»، الجزء الرابع ان «رسول الله بكى في موت ابراهيم، فقالوا: يا رسول الله تبكي وانت رسول الله؟ قال: انما انا بشر تدمع العين ويخشع القلب ولا نقول ما يخطئ الرب.»

و واضح انه لاحد للبكاء على الفقيد لاكمال ولا كيفاً وانما هو يرتبط بشدة او ضعف الحزن على الفقيد، لهذا نرى ان بكاء يعقوب وحزنه على يوسف استمر سنوات طوال وادى الى كفت بصر يعقوب.

- كما ورد في صحيح مسلم ان عائشة «ذكر لها ان عبدالله بن عمر يقول ان الميت ليعذب ببكاء الحي فقالت عائشة يغفر الله لابي عبدالرحمن، اما انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطأ، انما مرّ رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها فقال: انهم يبكون عليها وانها

١- طبقات ابن سعد - وكذلك سنن ابن ماجه في باب ١٥، و سنن النسائي في باب الجنائز.

لتعذب في قبرها» المجلد الثاني من صحيح مسلم وذكرها الامام مالك في موطنه في كتاب الجنائز.

- كذلك تجدر الاشارة الى تواتر الاحاديث الدالة على «إخبار جبرئيل بشهادة الحسين^١ من اهل البيت وذوي القربى وبكاء الرسول ﷺ عليه» وقد احصينا منها ما يقارب مائتي حديث، منها ما ورد في «اسد الغابة» لابن الاثير ج ١ / ص ٣٤٩، الكامل لابن الاثير ج ٤ / ص ٩٣، البداية والنهاية ج ٦ / ص ٢٣٠، المعجم الكبير للطبراني ج ٣ / ص ١١٣، و ج ٤ / ص ١١٥، فرائد السمطين للجويني، ومسند احمد (عن علي بن ابي طالب ج ١ / ص ٨٥) وغيرها ...

ومن جملة تلك الاحاديث حديث اسماء بنت عميس حيث تقول: قال رسول الله ﷺ: «ابني هذا يا اسماء تقتله الفئة الباغية لاناهم الله شفاعتي».

وحديث عائشة: «بينا رسول الله ﷺ راقداً إذ جاء الحسين يحبو اليه فنحّيته عنه ثم قمت لبعض امري فدنا منه، فاستيقظ رسول الله وهو يبكي! فقلت: مايكيك؟ قال: ان جبرئيل اراني التربة التي يُقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من سفك دمه»

والملفت للنظر ان ابن تيمية يعترف بظلم يزيد بن معاوية وخروجه على حدود الدين فيقول في كتابه «الوصية الكبرى»

١- تاريخ ابن عساکر.

مانصّه:

«وجرت في امانة يزيد امور عظيمة: احدها مقتل الحسين، واما الأمر الثاني: فإن اهل المدينة النبوية نقضوا بيعته واخرجوا نوابه فبعث اليهم جيشاً وامره اذا لم يطيعوه بعد ثلاث ان يدخلها بالسيف ويبيحها ثلاثاً فصار عسكره يقتلون ويزهبون و يفتضون الفروج المحرمة ، ثم ارسل جيشاً الى مكة ...» الى ان يقول «وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره».

فلا نعلم بعد هذا كيف لا يحزن الوهابيون على مقتل الحسين وعلى ما ظهر من ظلم يزيد وامثاله وحكمه بغير ما انزل الله من افتضاض الفروج المحرمة وقتل النفوس المحترمة بل والاسراف في القتل وقد قال الله تعالى:

﴿... فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً﴾. الاسراء / ٣٣

وقال: ﴿... ألعنة الله على الظالمين ...﴾. سورة هود / ١٨

﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾ . سورة

مائدة / ٤٤

- كما قال رسول الله ﷺ: «الامراء من قريش الامراء من قريش

الامراء من قريش لي عليهم حق ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً:

ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين». راجع مسند احمد بن حنبل عن ابي برزة ج ٤ ص ٤٢٤.

- سئل النبي ﷺ أيّ الجهاد افضل؟

فقال ﷺ: كلمة حق عند امام جائر، راجع سنن نسائي الجزء السابع طبع مصر.

- قال ابوسعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من رأى منكم منكراً فاستطاع ان يغيّره فليغيّره بيده فان لم يستطع فليسلطه فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الايمان، راجع سنن ابن ماجة في كتاب الفتن.

فتحصل ان يزيد بن معاوية هو الذي حكم بغير ما أنزل الله وبقتل الصحابة من أهل المدينة حتى الحسين بن علي من أهل بيت النبي (الذين أذهب الله عنهم الرجس ووجب مودتهم) ظلماً وعدواناً وافتضاض الفروج المحرمة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لماوردت الأحاديث عن النبي ﷺ في لعن الأمراء الظلمة.

وكان على معاصريه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر كما عمل بهما الحسين بن علي واستشهد في سبيل الله لذلك فمن بكى للحسين كان متأسياً بالنبي ﷺ في بكائه للحسين عند اخبار جبرئيل بقتله -
مسند احمد في مسند عائشة و مسند أم سلمة.

أسد الغابة عن انس بن حارث بن ابيه عن ابيه:

سمعت رسول الله والحسين في حجره يقول: ابني هذا يقتل في ارض يقال لها العراق «فمن ادركه فلينصره».

٥

عدم شرعية
حكومة الوهابيين

عدم شرعية حكومة الوهابيين

قال رسول الله ﷺ: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية^١.
ولمعرفة الامام «ولي الأمر» ينبغي الرجوع أولاً الى القرآن
الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَ
أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^٢.

ويستفاد من هذه الآية الكريمة اعلاه ان من تجب اطاعته بعد الله
والرسول هم «اولو الأمر»، وان المسلمين اذا اختلفوا في مسألة او في
تشخيص من هم اولو الأمر، فعليهم بالرجوع الى القرآن والسنة
افضل مرجعين للتفسير وان هذا الرجوع هو قرين الأيمان بالله و
رسوله، اي ان عدم الرجوع الى القرآن والسنة في تحديد أولي الأمر

١- مسند احمد ج/ ٤ ص ٩٦.

٢- النساء/ ٥٩.

يعني عدم وجود الايمان بالله وبالقيامة، وان ما يتمسك به هو تظاهر بالدين فقط.

القرآن الكريم: ماذا نرى لو رجعنا الى القرآن للتعرف على «أولي الأمر»؟

نرى ان الله سبحانه وتعالى في جوابه لابراهيم - عليه السلام - الذي سأله ان يجعل الامامة في ذريته قال: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ فاعطى بذلك قانوناً عاماً يشير الى منع الامامة عن الظالمين اي ان «أولي الأمر» ينبغي ان يكونوا عادلين قال تعالى: ﴿واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾. بقرة/ ١٢٥

السنة النبوية: وقد تواترت الاحاديث الشريفة التي تشير الى أن حق الامارة والولاية على المسلمين مشروط بشروط ثلاثة هي: «العدالة، والرحمة بالرعية، والوفاء بعهودهم» كما يتضح بجلاء من حديث احمد عن ابي برزة اذ يقول: قال رسول الله: «الامراء من قريش! الامراء من قريش! الامراء من قريش، لي عليهم حقٌ ولهم عليكم حق ما فعلوا ثلاثاً:

ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين». مسند احمد ابن حنبل عن ابي برزة (ج ٤ ص ٤٢٤) (ويبدء الحديث بلفظ «الائمة من قريش» في صفحة ٤٢١)

- وقد روى احمد بن حنبل عن أنس وأبي ברزة عن النبي ﷺ انه قال: **الائمة من قريش** « ان لهم عليكم حقاً ولكم عليهم حق مثل ذلك، ما ان استرحموا فرحموا وان عاهدوا فوفوا وإن حكموا عدلوا » فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ^١.

- مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي سعيد الخدري) ج ٣ ص ١٢٩.

- مسند احمد بن حنبل (في مسند انس) ج ٣ ص ١٨٣.

- مسند احمد بن حنبل (في مسند ابي برزه) ج ٤ ص ٤٢١.

- وقد خالف هذه الاحاديث محمد بن عبد الوهاب في كتابه الموسوم بمسائل الجاهلية في الرسالة الاولى في المسألة الثانية بانه يجب ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى السلطان الجائر الحاكم بغير ما انزل الله بل يجب الصبر على حكمه بغير ما انزل الله بل يجب اطاعته وان بلغ ما بلغ.

- وقد عاد محمد بن عبد الوهاب فخالف قوله هذا في نفس الكتاب فقال في الرسالة السابعة:

١- و دل ذيل الحديث على ان المراد من كلمة «الائمة» في صدر الحديث هو الحاكم على المسلمين لقول رسول الله في ذيلها «و ان حكموا عدلوا».

- و في تفسير القرطبي ١/ ٢٣١- الحادي عشر من شروط الامامة ان يكون عدلاً لانه لاختلاف بين الامة انه لا يجوز ان تعقد الامامة لفاسق و في صفحة ٢٣٢: الامام اذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد فقال الجمهور انه تنفسخ امامته.

«الطاغوت الذي يجب ان يكفروا به» خمسة الأول الشيطان،

الثاني الحاكم الجائر المغير لاحكام الله، الثالث الجائر الذي يحكم

بغير ما انزل الله، الرابع المدعي علم الغيب، الخامس العابد لغير الله.

- وفي صحيح مسلم / كتاب الامارة / باب ان الناس تبع لقريش
والخلافة في قريش،

وكذا في مسند احمد بن حنبل (عن عبدالله بن عمر)،

وكذا في صحيح البخاري / كتاب الاحكام / باب
الامراء من قريش:

«لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»^١.

مضافاً الى ما سبق في الحديث السابق من ان الامراء من قريش

وحيث انه بعد بنى العباس مضت على المسلمين ازمة لم تكن
لقريش حكومة على الأمة فيها فلا يكون مراد رسول الله ﷺ من الرواية
الاخبار عن بقاء حكومة قرشى الى القيامة بل اخبار بان الامارة
والإمامة خاصة لقريش شرعاً، وهذا الحق مستمر الى يوم القيامة كما
صرح بذلك من الصحابة كثيرون بل صرح محمد بن عبد الوهاب بان عقاد
الاجماع عليه.

والطامة الكبرى هي ان الناس لم يرجعوا لمعرفة اولي الأمر، لالى
كتاب الله ولا الى سنة نبيه، فكان اما ان خرجت الامارة من قريش

١- الحديث بلفظ البخاري هكذا «لايزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان»
وقد أورده في كتاب المناقب باب مناقب قريش.

بعد انقراض حكومة بني العباس، او اصبحت كما في سابق العهد مفوضة الى حكام ظلمة، لاوفاء لهم بعهدهم ولا رحمة في قلوبهم على الناس كيزيد ابن معاوية، الذى امر بقتل اهل بيت النبى المطهر وباباحة المدينة لجيشه فاقوع جيشه فى قتل النفوس المحترمة وافتضاض الفروج المحرمة فيها^١، مما اشعل نيران الفتنة بين المسلمين وجعلهم اضعف الامم يتخطفهم الناس من كل جانب.

خلاصة الأمر: ان ما ورد من الأحاديث عن الرسول الاكرم ﷺ وما استدل به الشيخان في سقيفة بني ساعدة، وما اجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين وائمة المذاهب^٢ الاربعة هو ان امام المسلمين (ولي الأمر) ينبغي ان يكون عادلاً من قريش، «وان اية حكومة غير قرشية او غير عادلة ليست حكومة شرعية ولا تجب طاعتها».

- لذلك فقد صرح ابن تيمية - في آخر المجلد الثاني^٣ من منهاج السنة صفحة- ٣٦٠ بقوله: «لا ريب انه قد ثبت اختصاص قريش بحكم شرعي وهو كون الامامة فيهم دون غيرهم»

كما ايد ذلك محمد بن عبد الوهاب في رسالته «الرد على الرافضة» حيث

^١ - مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية في رسالة الوصية الكبرى. طبع بيروت ١٣٩٢ هـ - ص ٣٠٧.

^٢ - كتاب الفقه على المذاهب الاربعة - تأليف عبدالرحمان الجزيري، مبحث شروط الإمامة - ج ٥ / ص ٤١٦ - الطبعة الأولى، بيروت.

^٣ - طبع في المطبعة الأميرية في عهد الدولة العباسية عام ١٣٢٢ في جواب قول الرافضى بان الصلاة تبطل باهمال الصلاة على ائمتهم.

اعترف بوجود نصوص لخلافة قريش في ذيل مطلب «انحصار الخلافة في اثني عشر» (كما ورد في مسند احمد - يكون بعدى اثنا عشر خليفة «كلهم من قريش» مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ٨٧ - إلى ١٠٧ وفي صحيح بخاري، آخر كتاب الأحكام. صحيح مسلم، باب الإمارة؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥ ص ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨ : قال رسول الله ﷺ: يكون بعدى اثني عشر أميراً... «كلهم من قريش»).

وعليه فان حكومة الوهابيين - التي يرأسها ويقودها من هو ليس بقرشى عادل - لامشروعية لها على الاطلاق! خصوصاً اذا علمنا انهم اليوم ليسوا سوى ادوات في ايدي المستكبرين تستخدم لظلم المسلمين وهذا ما لا يريده الله تعالى ﴿لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾. سورة النساء / ١٤١.

و ورد في صحيح البخاري في كتاب الفتن في باب قول النبي ﷺ «الفتنة من قبل المشرق» عن عبدالله بن عمر، قال: ذكر النبي ﷺ:

اللهم بارك لنا في شامنا

اللهم بارك لنا في يمننا

قالوا: وفي نجدنا

قال: اللهم بارك لنا في شامنا

اللهم بارك لنا في يمننا

قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا

فاظنه قال ﷺ في الثالثة:

هناك الزلازل والفتن وبها يطلع «قرن الشيطان».

وتجدر الإشارة الى ان الوهابيين خرجوا من (نجد) على سلطان المسلمين و اتحدوا مع الكفار المحاربين المستكبرين و افسدوا في الارض وراحوا يقتلون المسلمين حتى الطفل الرضيع منهم، وساهموا بدور كبير في تجزئة الامبراطورية العثمانية وكانوا لذلك سبباً في اذلال المسلمين ووقوعهم تحت سلطة الصهاينة والمستعمرين الكفار ولذا سميت الوهابية بـ «قرن الشيطان».

— واليسك بعض النماذج الأخرى على انهم اداة في أيدي المستكبرين :

- في النصف الثاني من شهر ربيع الثاني عام ١٤١٤ هجري قمري، اعلنت بعض وسائل الاعلام الغربية عن انهيار الاقتصاد السعودي، منها صحيفة نيويورك تايمز التي ادعت بأن السعودية كانت تمتلك احتياطياً من العملة الصعبة (خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات) يقدر بمبلغ ١٢١ مليار دولار و اوضحت الصحيفة ان كل ذلك الاحتياطي قد نفد الآن عن آخره وان السعودية تتجه نحو الانهيار الاقتصادي.

وقد ادلى وزير المالية السعودي وعدد آخر من المسؤولين الحكوميين بجملة من التصريحات في هذا الصدد، ومنهم فاروق اختر رئيس مؤسسة البحوث الاقتصادية في الرياض، والذي كان يشغل قبل ذلك منصب المدير العام في اللجنة الملكية — جيل

وينبوء، فقد كتب مقالة في صحيفة [MEES] اتضح من خلالها مدى عمالة الحكومة السعودية وحجم التنازلات والخدمات التي قدمتها وتقدمها للاستكبار العالمي الغربي^١.

كما نلفت انظاركم فيما يلي الى بعض اقوال فاروق اختر، ونشير الى

١- جون ماريو «مجلس بيلانس» ص ١٩٩

كما قاله «بفن» رئيس الوزارة البريطانية أمام مجلس العموم في إحدى خطبه يوم ٢٦ شباط عام ١٩٤٧ م:

إن آل سعود منسجمون معنا في السياسة المرسومة ضد العرب والمسلمين عن طريق فلسطين والقضية اليهودية».

- ولتراتبان «السنوات العشر» ص ١٠-١١ في صباح ١٤ مايو أعلن البيت الأبيض الأمريكي أن الرئيس ترومان على استعداد للاعتراف بالسعودية.

«لقد كانت أمريكا أول دولة اعترفت بالسعودية وحثت غيرها من الدول على الاعتراف بها، ولهذا أيضاً كانت المساعدات الأمريكية التي قدمت للسعودية منذ إنشائها حتى نهاية عام ١٩٨٧ م تبلغ عذة أضعاف ما قدمت الولايات المتحدة إلى جميع دول القارة الأفريقية مجتمعة خلال نفس المدة».

- جون بتي «الصهيونية لعبتها أمريكا» ترجمه دار النشر للجامعيين - بيروت - ص ٩٢:

كشف عبد العزيز في أوراقه لأصدقائه الانكليز: «... إننا نعترف بإسرائيل ونفخر بأننا كنا أول من مد لها يدنا».

- أقول: لم يجد التاريخ لآل سعود دوراً واحداً مشرفاً في حل القضية إبان الاحتلال الانكليزي ولا في حرب ١٩٤٨ م ولا في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م ولا في حرب ١٩٦٧ م، بل سيذكر التاريخ دورهم المخزي في إجهاض ثورة ١٩٣٦ م وتحاذلهم في حرب ١٩٤٨ م، وتآمرهم في حرب ١٩٦٧ م وكذلك الآن تأمرهم ضد الانتفاضة.

ان الكلمات المحصورة بين قوسين هي توضيحات منا:
يقول فاروق اختر:

«... لو اننا كنّا لم نفكر بمصالح الغرب (الكفار المحاربين حماة
الصهانية والصرب) ولم نكن قد رفعنا انتاجنا من النفط بعد احتلال
الكويت الى هذا الحد، حتّى نخفّض اسعار النفط الى مستويات
هابطة (جداً)، لكانت قيمة البرميل من النفط قد بلغت مائة أوستين
دولار ولكنّا قد حصلنا (نحن المسلمون اكبر مصدري النفط
في العالم) على ثروات هائلة (وخرجنا من معضلاتنا الاقتصادية)،
ولكن اقتصادكم (انتم حماة الصهانية والصرب)
قد تعرّض للانهار.»

و بهذا يصير الوهابيون من اولياء الامريكان و الصّهاينة و من
حاتهم مع ان الله تعالى يقول:

﴿يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض ومن يتولّهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾
﴿فقرى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان
تصيبنا دائرة﴾ . سورة المائدة ٥٢-٥٣

تأمل في: ﴿... ومن يتولّهم منكم فانه منهم ...﴾^١.

١- نشر إسحاق بن زفي الرئيس السابق للدولة اليهودية التي اغتصبت فلسطين كتاباً
عن الدومة بالعبرية، وترجمه للإنكليزية اليهودي إسحاق عبادي، وأصدرته دار
النشر اليهودية في أمريكا عام ١٩٥٧ م، وأعيد طبعه مرة ثانية عام ١٩٦١ م، ←
﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

سئل رسول الله ﷺ: أيُّ الجهاد أفضل؟

قال رسول الله ﷺ: كلمة حق عند امام جائر، راجع سنن النسائي في الجزء السابع طبع مصر.

- قال رسول الله ﷺ: من رأى منك منكراً فاستطاع ان يغيّره فليغيّره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه و ذلك اضعف الايمان .. عن سنن ابن ماجة في كتاب الفتن.

→ يقول ابن زني: «هناك طوائف دينية لاتزال تعتبر نفسها جزءاً من بني إسرائيل، وأعضاء هذه الطوائف - رغم اختلاف اسلوبهم عن مجموعة الشعب اليهودي - استمروا على إقامة شعائر الدين اليهودي، ومن هؤلاء طائفة السامريين الذين يعتنقون صراحة الدين الموسوي، ومنهم طائفة هامة أخرى هي طائفة الوهابية وهي مسلمة في الظاهر إلا أنها تقيم سرّاً الشعائر اليهودية»

٦

الوهابيون كالخوارج

الوهابيّون كالخوارج يستحلّون دماء المسلمين!!

الوهابيّون يكفّرون المسلمين، ويستحلّون دمائهم وذريعتهم في ذلك أنّ المسلمين لا يعتقدون بأنّ الله جسم ولا ينكرون شيئاً من فضائل الأنبياء، بل يسافرون (كالصحابة والخلفاء) إلى زيارة قبر النبي ﷺ، ويتوسّلون به ﷺ، ويتبركون بقبره، بل بكلّ ما يتعلق به ﷺ، ويقبلون قبره وشبّاكه بل وبناء حرمه ﷺ محبة منهم به ﷺ:

فتاوى أئمتّهم في ذلك:

- ورد في كتاب الرد على الاخناني لابن تيمية (المطبعة السلفية ومكتبتها) صفحة ٢٤ ما يلي:

لا يقصد السفر إلى القبر (قبر النبي) دون المسجد إلّا جاهل أو

كافر.

- وفي تاريخ المملكة السعودية لصلاح الدين المختار [الوهابي]، طبع بيروت في الجزء الثاني، الصفحة ٣٤٤:

اصدر العلماء [الوهابيون] بياناً منه: «من جعل بينه وبين الله وسائط فهذا كافر، يستتاب ثلاثاً، وإلا قتل».

و ورد في كتاب «العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام» لعبد العزيز بن عبد الله بن باز:

«من سأل النبي وطلب منه الشفاعة فقد نقض اسلامه».

يعني ارتدّ عن الإسلام وكفر .

- وفي كتاب كشف الشبهات في التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، طبع القاهرة، الصفحة ٦ :

«إذا قال لك بعض المشركين [يعني: المسلمين غير الوهابيين] ﴿إِن أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أو استدل بالشفاعة أنّها حق، أو أنّ الأنبياء لهم جاء عند الله، أو ذكر كلاماً للنبي يستدل به على شيء من باطله، وأنت لا تفهم [أي لا تفهم على جوابه] فجابه بقولك: «إنّ الله ذكر في كتابه إنّ الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه» .

(والملفت أنّ محمد بن عبد الوهاب وأمثاله يستدلون بالمتشابهات دون المحكمات).

وقد وجّه سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي النجدي [المعروف بأنّه أخو محمد بن عبد الوهاب] في كتابه المسمى بـ «الصواعق الالهية في الردّ على الوهابية» (طبع استانبول سنة ١٣٩٩) خطاباً للوهابيين في الصفحة ١٥-٥ منه :

انكم الآن تكفرون من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول

الله واقام الصلاة واتى الزكاة وصام وحج والتزم جميع شعائر الإسلام
وتجعلونهم كفساراً وبلادهم بلاد حرب...، والذين تكفروهم اليوم
وتستحلون دمائهم، عقائدهم عقائد أهل السنة والجماعة.

وأيضاً قد نصّح الشيخ محمد بن سليمان الكردي استاذ محمد بن
عبد الوهاب فقال له:

يا بن عبد الوهاب فاني أنصحك الله تعالى أن تكفّ لسانك عن
المسلمين، ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين وأنت
شاذّ عن السواد الأعظم، فنسبة الكفر إلى من شدّ عن السواد الأعظم
أقرب، لأنّه اتبع غير سبيل المؤمنين ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى﴾ ويتبع غير سبيل المؤمنين نؤله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيراً ﴿سورة النساء/ ١١٥﴾.

(عن كتاب الرد على الوهابية لأحمد بن زيني دحلان مفتي مكة
المتوفى ١٣٠٤ طبع مصر الصفحة ٣٩).

شهادة التاريخ:

أما التاريخ فيشهد بأن الوهابيين في سنة ١٢١٧ قد شنوا هجوماً
على مدينة الطائف الواقعة على بُعد اثني عشر فرسخاً عن مكة،
وارتكبوا المجازر الوحشية، وعاثوا في الأرض الفساد وقاتلوا مجموعة
كانت قد خرجت من المدينة و بعد ذلك نهبوا المدينة، وحطّموا
المنازل.

لقد ترك الوهابيون طائفة من المسلمين رجالاً ونساءً عرايا في

الصحراء، مخالفين لما دلّ على احترام المسلم وعرضه، ثم اشترطوا عليهم بعد ثلاثة عشر يوماً أن يعتنقوا الوهابية حتى يعرضوا عن قتلهم.

كتب جميل صدقي الزهاوي حول مذبحه شعب الطائف ما يلي :

من أشنع أعمال الوهابيين المجازر الجماعية، حيث لم ينل استرحامهم صغير ولا كبير، فقد ذبحوا الرضيع في حجر أمه بل حتى أولئك الذي كانوا مشغولين بقراءة وتعلّم القرآن.

ولأنّ الناس لم يبقوا في المنازل فقد اقتحموا الدكاكين والمساجد، وقتلوا كلّ من كان هناك، حتى أولئك الذين كانوا في حالة الركوع والسجود ثم رموا بالكتب والمصاحف وبعض الصحاح كصحيح البخاري ومسلم التي كانت في حوزتهم بالازقة ووطأوها بأقدامهم لقد حدثت هذه الواقعة في سنة ١٢١٧ قمرى.

وقال أحمد زيني دحلان :

أراد الوهابيون بعد فتح الطائف أن يتجهوا لمكة ولكن التفتوا إلى وجود الحجاج في مكة وحجاج مصر والشام كانوا في الطريق واحتملوا أن يدخل معهم هؤلاء في حرب، ولهذا السبب تريثوا حتى انقضاء شهر ذي الحجة آنذاك بدأوا تمردهم ضد دولة المسلمين ثانية.

- احتلال مكة المكرمة بأيدي الوهابيين المفسدين في الأرض:

أرسل علماء نجد رسالة إلى علماء مكة ليجيبوا عليها، ذلك بعد المجزرة التي حدثت لأهل الطائف، وبينما كان علماء مكة منهمكين في كتابة جواب الرسالة دخلت فرقة من منكوبي الطائف، ثم رَووا مسألة احتلال الطائف والبلايا التي صَبَّت على رؤوسهم ورُعب الناس بحيث كأن القيامة قد قامت عليهم.

فحكم علماء مكة بكفر الوهابيين ثم أوجبوا على أمير مكة مواجهتهم وبأسرع وقت ثم حشوا المسلمين على شد أزره في مقاتلتهم، وعدم اعدار المتخلف، حيث اعتبروا مقاتلتهم جهاداً، ومن يُقتل بأيديهم شهيداً.

كتب احمد زيني دحلان مفتي مكة:

انّ شريف غالب أمير مكة ما كان يجد في نفسه القدرة على مقاتلة الوهابيين، لذا خرج من مكة ليذهب إلى جدة، ثم استخلف مكانه أخاه شريف عبد المعين الأمر الذي جعل أهل مكة يشعرون بالهلع من أن يفعل بهم الوهابيون ما فعلوه بأهل الطائف، لذا طلبوا منهم أن يمنحوهم الامان، وسعود أيضاً أمّنهم.

تمرد سعود بن عبد العزيز على الدولة العثمانية وهجم على مكة في أواخر سنة ١٢١٧ ثم احتل مكة عام ١٢١٨ في الثامن من محرم

الحرام.

لقد خاطب سعود أهل مكة قائلاً: لقد أعددت نفسي هذا العام لقتال أهل العراق، ولكن عند ما سمعت أنّ المسلمين [يعني الوهابيين المشركين] قاتلوا أهل الطائف وأرادوا أن يأتوا إليكم خفت من هجوم الأعراب البدو عليكم، احمداوا الله الذي هداكم للإسلام [يعني شرك الوهابيين] وانقذكم من الشرك [يعني من التوحيد].

وقدارعب مفتي مكة رعباً شديداً قائلاً:

هكذا يقول الأمير سعود!!

على أثر ذلك أمر سعود العامة والخاصة بتعلم بدع محمد بن عبد الوهاب وعقائده التي طرحت في كتاب «كشف الشبهات» ولم يكن يملك هؤلاء غير السمع والطاعة.

- هجوم على ميناء جدة:

يقول ابن بشر الوهابي في كتاب تاريخ نجد:

بقى سعود قرابة عشرين وفي نقل آخر أربعة وعشرين يوماً في مكة، ثم خرج من مكة بغية الاستيلاء على جدة والقاء القبض على الشريف غالب والمتنفذين هناك، لذلك حاصرها ثمانية أيام، ولكن إطلاق القذائف من المرتفعات وشظاياها ادت إلى تشتت عد من الوهابيين خارج المدينة وفنائهم، الأمر الذي صرفه وافقده الامل في احتلال جدة، ورجع إلى نجد بعد أن اطلع أنّ الإيرانيين جاؤوا بأمر

فتح علي شاه لاحتلالها.

- نجاة مكة من أيدي الوهابيين:

خرج الشريف غالب من جدة قاصداً مكة مع عسكر كبير يتقدمهم مدفع ثقيل لغرض فتح مكة وقد تمكن من تحرير مكة وبدخولهم انهمزم الوهابيون المحاربون الذين كانوا في المدينة.

وعلى أثر هذه الهزيمة هجم الوهابيون على القبائل المتواجدة في أطراف مكة وقتلوهم وعزّوا النساء وتركوهن بين الرجال وبعد ما طلبوا منهم الأمان اشترطوا عليهم أن ينخرطوا في الوهابية.

- قتل عبد العزيز الأول بأيدي المسلمين:

كان عبد العزيز ظالماً طاغياً ومحارباً وبأمره احتلت مكة وغيرها في سنة ١٢١٦ و١٢١٨ وفي شهر رجب لسنة ١٢١٨ قد قتل ، بالنحو الآتي : كان عبد العزيز في مدينته درعية فجاءه رجل مؤمن من أهل الموصل أو العمارة هناك لأجل قتله، ثم هجم عليه بخنجر قطعته طعنة أدت إلى قتله واستشهد هذا الرجل على يد عبد الله أخي عبد العزيز .

بعض جرائم سعود بن عبد العزيز المتمرد المحارب المفسد:
بعد قتل عبد العزيز ترّبع ابنه سعود (الذي كان قائداً للجيش) على العرش، كان سعود بن عبد العزيز شخصاً مقتدرًا ومتمردًا، ما كان يهدأ له بال في توسيع المسلك الوهابي، سواء في زمان والده أو

بعده، لذا قام بعدة حروب، وارتكب عدّة جرائم، وشن الغارات المروعة.

تتلمذ سعود سنتين على يد محمد بن عبد الوهاب، وهو أيضاً كان يعقد الاجتماعات وكان يعتدي بصورة متواصلة ويتجاوز على المناطق المقدسة في الحجاز والعراق ويهجم من جانب إلى جانب آخر، حيث كان يسعى لاسقاط القدرات الإسلامية، واستبدالها بآل سعود ومذهب الوهابية.

- الهجوم على جدة وينبع:

لقد حاصر الوهابيون مرة أخرى مدينة جدة في سنة ١٢١٩ قمرية ولكن لم يظفروا هذه المرة بشيء، وانسحبوا على أثر قذائف المدفعية. وأيضاً في نفس هذه السنة هجموا على ينبع وسيطروا عليها، ولكن تمكن الشريف غالب - وبعد حرب وقتل عظيمين - من أن يستردّها.

- الهجوم على مكة المكرمة أي الحرم الالهي الآمن وفسادهم فيها:

مرة أخرى في سنة ١٢١٩ حوصرت مكة المكرمة بأمر سعود بن عبد العزيز وقاموا بأعمال وحشية ضدّ المسلمين، فاضطرّ المسلمون الأبرياء ومن شدة الجوع والقحط أن يأكلوا لحوم القطط والكلاب والحيوانات الأخرى بينما مات الكثير، وقتل البعض الآخر بيد الوهابيين أثناء هروبهم من المدينة وأخيراً لم يبق في مكة إلا قلائل، إلى درجة أن الصفّ الأول في صلاة الجماعة التي كانت تقام في المسجد

الحرام ما كان يملأ إلا بشق الأنفس وكانت الحوانيت مقفلة .

- المهجوم على المدينة الطيبة، أي حرم رسول الله الآمن، وقتلهم زوّار النبي ﷺ:

في سنة ١٢٢٠ أو ١٢٢١ وفي إطار تجاوزه على المدينة المنورة وخروجه على دولة المسلمين تمكن سعود من الاستيلاء على المدينة المقدسة بعد أن حاصرها سنة ونصف سنة وسلب ونهب كلّ الجواهر النفيسة التي كانت في حرم النبي ﷺ وطرد حاكم مكة والمدينة المعين من قبل دولة المسلمين ومنع الناس من زيارة المرقد المطهر النبوي ﷺ، وأخرج عمال الدولة، ثم ألقى ذكر دولة المسلمين من الخطب.

- هجومهم على حوران الشام وإهلاكهم الحرث والنسل:

في سنة ١٢٢٥ وبأمر سعود بن عبد العزيز زحف الوهابيون على أراضي حوران الواقعة في سورية ونهبوا أموال المسلمين، وحرقوا محاصيلهم، وقتلوا الأبرياء ثم سبوا النساء، وقتلوا الأطفال، وعاثوا في الأرض الفساد، وتقذّر المفاسد التي ارتكبت هناك بنحو ثلاثة ملايين درهم.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُغْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ

يُهْلِكَ الْحَزْتَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿سورة
البقرة/ ٢٠٤-٢٠٥

- وصول الوهابيين إلى السلطة بأيدي الكفار المحاربين:

سعت آنذاك الدولة العثمانية لتقوية نفوذ آل الرشيد الذين كانوا يسيطرون أيضاً على ذهاب وإياب الحجاج والذين تمكّنوا من أن يهزموا عبد الله بن سعود في حرب ثم قبضوا عليه واعدموه وعلى أثر هذه الهزيمة اتجه عبد الرحمان الابن الرابع لفیصل بن تركي مع ابنه الشاب عبد العزيز(والد ملك فهد، الملك الحالي وهو ابن عبد العزيز الثاني) إلى الكويت لعدم شعورهم بالأمن في نجد.

وقد بقي عبد الرحمان في الكويت إلى سنة ١٩١٩ م وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة المسلمين على أيدي المحاربين الكفرة أعلن الانجليز عن استقلال نجد ونصبوا عليها عبد العزيز ملكاً لنجد وارصد له سنوياً مبلغاً من المال نحو أربعين الف ليرة انجليزية واستمر هذا ستة سنوات من سنة ١٩١٧ حتى ١٩٢٣

وخلاصة القول: أنه بهزيمة المسلمين استطاع الكفار المحاربون (الانجليز) أن يأتوا بفتتين واجلسوهما على عرش السلطة، وهما الوهابية والصهاينة وهاتان الفتتان في الحقيقة راعيتان لمصالح أولئك الكفار المحاربين الفاتحين.

وما من ريب فإن قبول هذه المعادة من جانب الوهابية هو في

الواقع قبول لحكومة الكفار الحريين على المسلمين، والذي نهى الله عنه في القرآن حيث قال ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وسياسة الصداقة مع الكفار - خاصة الكفار الحريين - والحرب مع المسلمين هي سياسة ضد الإسلام ومخالفة صريحة للقرآن حيث يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة المائدة / ٥٢-٥٣

- انّ الوهابيين من وجهة نظر الفقه الإسلامي بغاة ومفسدون في الأرض، وذلك لخروجهم أولاً على حكومة المسلمين ولاتحادهم مع الكفار المحاربين ثانياً، إضافة إلى مقاتلتهم المسلمين وارتكابهم افطع الجرائم كحرق المزارع وقتل النساء والأطفال والله يقول في كتابه حول المفسدين: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة المائدة / ٣٢-٣٣.

خاتمة المطاف

إنّ المسلمين مدعوون - على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أن يأخذوا بيد الوهابيين إلى التوحيد ويبعدوهم عن الشرك ، ويذكروهم بآيات التوحيد و بسجايا ومناقب أنبياء وأولياء الله، وأن يطلعوهم على الأحاديث النبوية الشريفة وسيرة الصحابة والسلف الصالح، خاصّة روايات الاستشفاء والتبرك لكي لا يوغلوا في الشرك أكثر من هذا، ولا ينكروا فضائل نبي الله ولا يشذّوا عن الجماعة ويكفّوا أيديهم عن إيجاد الاختلاف بين المسلمين، والاستهانة بالمقام السامي لرسول الله وأصحابه الكرام، وأن يتمسّكوا بكبّية المسلمين بحبل الوحدة والأخوة واتّباع القرآن والسنة وسيرة الصحابة وما عليه إجماع المسلمين.

وإذا لم يتبّه المسلمون - وخاصة علماؤهم وحجاج بيت الله الحرام - إلى إرشاد هذه الفئة الضالّة المشركة فإنّ هناك عواقب وخيمة بانتظار العالم الإسلامي.

اللّهم أصلح كلّ فاسد من أمور المسلمين.

كَلَّ الْمُسْلِمِينَ يَرُدُّونَ عَلَى الْوَهَابِيَّةِ، وَهَذِهِ بَعْضُ كُتُبِهِمْ:

- ١- شفاء السقام لتقي الدين السبكي، المتوفى ٧٥٦ هـ.
- ٢- وفاء الوفاء للسمهودي، المتوفى عام ٩١١ هـ.
- ٣- المواهب اللدنية لأبي العباس القسطلاني، المتوفى ٩٣٢ هـ.
- ٤- شرح المواهب اللدنية للزرقاني المالكي، المتوفى عام ١١٢٢.
- ٥- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، لسليمان بن عبد الوهاب الحنبلي النجدي.
- ٦- كتاب للشيخ محمد بن سليمان الكردي، أستاذ محمد بن عبد الوهاب.
- ٧- الصواعق والرمود، لعفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي.
- ٨- السيوف الصقال في أعناق من أنكر من الأولياء، لأحد علماء بيت المقدس.
- ٩- الانتصار للأولياء الأبرار، للشيخ طاهر الحنفي.
- ١٠- النقول الشرعية في الرد على الوهابية، للشيخ حسن بن عمر الشطي الحنبلي.

- ١١- التوسل بالنبي ﷺ وجهلة الوهابيين ، لابن حامد بن المرزوق.
- ١٢- تطهير الفؤاد من أنس الاعتقاد ، للشيخ محمد بن نجيب مطبعي الحنفي.
- ١٣- سيف الأبرار المسلول على الفجار لمحمد عبد الرحمان الحنفي من علماء الأزهر.
- ١٤- ازهاق الباطل في الردّ على الفرقة الوهابية ، لإمام الحرمين محمد بن داود الهمداني.
- ١٥- الدرر السنية في الردّ على الوهابية ، لأحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة ، المتوفى عام ١٣٠٤.
- ١٦- الوهابية كفر والحاد ، للعلامة الشيخ عبد المجيد شاهين الذي طبع بالاسكندرية عام ١٩٥٥.
- ١٧- الوهابية والصهيونية لمحمد بن عبد القادر الفتحي ، طبع عام ١٩٣٠.
- ١٨- كتاب يهوداً لاحنابلة .
- ١٩- الأزهر والسياسة لإمام الأزهر عام ١٩٢٥ م.
- ٢٠- يهود الدونمة والأصول السعودية الوهابية ، للشيخ رفعت سليم كبار ، طبع في تركيا.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
١- التوحيد	٥
٢- فضائل الأنبياء والأولياء:	١٣
أ: فضائل الأنبياء و الأولياء في القرآن	١٥
ب - تعليم الله الأنبياء والأولياء أبناء ماكان وما سيكون وما هو كائن مما يخفى على الأعين	١٧
ج- إنكار الوهابيين الشفاعة والتوسل بالأنبياء والأولياء	١٩
د- الشفاعة والتوسل بالأنبياء في القرآن والسنة	٢٠
هـ - استماع الأموات كلام الأحياء فضلاً عن الشهداء والنبي ﷺ	٣٠
و- الصحابة والخلفاء والأئمة كانوا يطلبون الدعاء من النبي ﷺ والتوسل به ﷺ بعد موته	٣٣
٣- السفر لزيارة قبر النبي ﷺ	٤١
أ- تحريم الوهابيين السفر لزيارة قبر النبي ﷺ	٤٣
ب- السنة وسيرة الصحابة والخلفاء تردان الوهابية	٤٤

٤- بناء حرم النبي ﷺ وذوي القربى وتعميره بأيدي

الصحابة والخلفاء: ٤٧

أ- وصية النبي ﷺ بدفنه في غرفته وكذلك وصية الصحابة و
الخلفاء وعملهم بذلك دلائل واضحة على جواز جعل

القبر في الغرفة ٤٩

ب - تحويط الصحابة والخلفاء مزار النبي دليل على جواز
تحويط المزار ٥٠

ج - جعل القبر في الغرفة لايصيره مشرفاً ولامسجداً إذ كان
قبر النبي في غرفته غير مشرف ولا لاطن ٥١

د- بناء قبة حمزة بن عبد المطلب بمعونة الخلفاء العباسيين ٥٣

هـ- تعمير قبة ذوي القربى بأيدي الخلفاء العباسيين ٥٤

-البكاء على الميت ٥٥

٥- عدم شرعية حكومة الوهابيين ٦١

٦- الوهابيون كالخوارج يستحلّون دماء المسلمين: ٧٣

أ- فتاوى أئمتهم على ذلك ٧٥

ب - شهادة التاريخ على اتحادهم مع الكفار الحربيين ،

وتمردهم على حكومة المسلمين ، وهجومهم على الحرمين

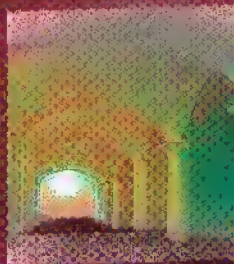
الشريفين وبلاد أخرى ، وقتل المسلمين فيها حتى

الأطفال ، وهتك أعراضهم ، وإحراق المزارع ، ونهب

الأموال وغيرها مما ترفع عن فعلها حتى التتر والمغول ٧٧

- كل المسلمين يردّون على الوهابية ٨٧

مُخَالَفَةُ الْوَهَابِيَّةِ
لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ



دَارُ الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ